

الرسالة التبوکية للإمام ابن القیم (٣/١) | شرح الشيخ صالح العصیمی

صالح العصیمی

السلام عليکم ورحمة الله وبرکاته. الحمد لله رب العالمين رب السماوات رب الارض رب العرش العظيم. واسهـد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واسهـد ان محمدا عبده ورسوله صـلـى الله عـلـيـه وـعـلـى الله وـصـحـبـه وـسـلـمـ تـسـلـيـمـا - 00:00:00

وزيد اما بعد فهـذا المجلس الثالث في شـرح الكتاب الثالث من برنـامـج اليـوم الواـحـد التـاسـع وـهـو كـتـاب في توـقـیـع العـلـامـة اـبـی عبدالـلـه

ابـن القـیـم رـحـمـه الله تـعـالـیـ. وـقـد اـنـتـهـیـ منـبـیـانـاـلـىـ قـوـلـهـ اـصـلـهـ فـهـذاـ حـکـمـ اـتـابـاعـ الاـشـقـیـاءـ - 00:00:20

نعمـ. مـحـمـدـ وـعـلـىـ الله وـصـحـبـهـ اـجـمـعـیـنـ. اللـهـمـ اـغـفـرـ لـنـاـ وـلـشـیـخـنـاـ وـلـلـمـسـلـمـینـ قـالـ العـلـامـةـ اـبـنـ القـیـمـ رـحـمـهـ اللهـ تـعـالـیـ فـصـلـ فـهـذاـ حـکـمـ
اـتـابـاعـ الاـشـقـیـاءـ فـاـمـاـ اـتـابـاعـ السـعـدـاءـ فـنـوـعـاـنـ اـتـابـاعـ اللهـ حـکـمـ الاـسـتـقـلـالـ وـهـمـ الـذـيـنـ قـالـ اللهـ عـزـ وـجـلـ فـیـهـمـ وـالـسـابـقـوـنـ الـاـوـلـوـنـ مـنـ
الـمـهـاـجـرـیـنـ وـالـاـنـصـارـ وـالـذـيـنـ اـتـبـعـوـهـمـ بـاـحـسـانـ رـضـیـ - 00:00:40

الـلـهـ عـنـهـمـ وـرـضـوـاـعـنـهـ. فـهـؤـلـاءـ هـمـ السـعـدـاءـ الـذـيـنـ ثـبـتـ لـهـمـ رـضـاـ اللهـ عـنـهـمـ وـهـمـ اـصـحـابـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ وـكـلـ مـنـ وـكـلـ
مـنـ تـبـعـهـمـ بـاـحـسـانـهـ. وـهـذـاـ يـعـمـ كـلـ مـنـ تـبـعـهـمـ بـاـحـسـانـاـلـىـ يـوـمـ الـقـیـامـةـ وـلـاـ يـقـتـصـ ذـلـكـ
بـالـقـرـنـ الـذـيـ - 00:01:10

حـینـ رـأـوـهـمـ فـقـطـ وـاـنـمـاـ خـصـ التـابـعـوـنـ بـمـنـ رـأـیـ الصـحـابـةـ تـخـصـیـصـاـ عـرـفـیـاـ لـیـتـمـیـزـوـاـ بـهـ عـنـ مـنـ بـعـدـهـمـ. فـقـیـلـ التـابـعـوـنـ مـطـلـقـاـ لـذـلـكـ الـقـرـنـ
فـقـطـ وـاـفـکـلـ مـنـ سـلـکـ سـبـیـلـهـمـ فـهـوـ مـنـ التـابـعـیـنـ لـهـمـ بـاـحـسـانـ وـهـوـ مـنـ رـضـیـ اللهـ عـنـهـمـ وـرـضـوـاـعـنـهـ. وـقـیدـ سـبـحـانـهـ هـذـهـ التـبـعـیـةـ بـاـنـهـ
بـاـنـهـ تـبـعـیـةـ بـاـنـهـ تـبـعـیـةـ - 00:01:30

بـاـحـسـانـ لـیـسـ مـطـلـقـاـ فـتـحـصـلـ بـمـجـرـدـ النـسـبـةـ وـالـاتـبـاعـ فـیـ شـیـءـ وـالـمـخـالـفـةـ فـیـ غـیرـهـ وـلـكـ تـبـعـیـةـ وـلـكـ تـبـعـیـةـ مـصـاحـبـةـ لـلـاـحـسـانـ الـبـاءـ هـنـاـ
لـمـصـاحـبـةـ وـالـاـحـسـانـ فـیـ الـمـتـابـعـةـ شـرـطـ فـیـ حـصـولـ رـضـاـ اللهـ عـنـهـمـ وـجـنـاتـهـ. وـقـالـ تـعـالـیـ هـوـ الـذـيـ بـعـثـ فـیـ الـاـمـمـیـنـ رـسـوـلـاـ مـنـهـمـ -
00:01:50

هـمـ يـتـلـوـ عـلـیـهـمـ اـیـاتـهـ وـیـزـکـیـهـمـ وـیـعـلـمـهـمـ الـکـتـابـ وـالـحـکـمـةـ وـانـ کـانـواـ مـنـ قـبـلـ لـفـیـ ضـلـالـ مـبـینـ مـنـهـمـ لـمـ يـلـحـقـوـاـ بـهـمـ وـهـوـ الـعـزـیـزـ
الـحـکـیـمـ ذـلـکـ فـضـلـ اللهـ یـؤـتـیـهـ مـنـ يـشـاءـ وـالـلـهـ ذـوـ الـفـضـلـ الـعـظـیـمـ. فـالـاـوـلـوـنـ هـمـ فـالـاـوـلـوـنـ هـمـ الـذـيـنـ اـدـرـکـوـاـ - 00:02:10

صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ وـصـاحـبـهـ وـالـاـخـرـوـنـ هـمـ الـذـيـنـ لـمـ يـلـحـقـوـاـ وـالـاـخـرـوـنـ الـذـيـنـ لـمـ يـلـحـقـوـاـ بـهـمـ هـمـ کـلـ مـنـ بـعـدـهـمـ عـلـىـ مـنـهـاـجـهـمـ الـىـ يـوـمـ
الـقـیـامـةـ. فـیـکـونـ تـأـخـرـوـاـ عـدـمـ بـهـمـ فـیـ الزـمـانـ وـفـیـ الـایـاتـ قـوـلـ اـخـرـانـ الـمـعـنـیـ لـمـ يـلـحـقـوـاـ بـهـمـ فـیـ الـفـضـلـ وـالـمـرـتـبـةـ بـلـ هـمـ دـوـنـهـمـ
فـیـکـونـوـاـ عـدـمـ الـلـحـاقـ فـیـ الرـتـبـةـ. وـالـقـوـلـانـ - 00:02:30

الـمـتـلـازـمـیـنـ فـانـ مـنـ بـعـدـهـمـ لـاـ يـلـحـقـوـنـ بـهـمـ لـاـ فـیـ الـفـوـزـ وـلـاـ فـیـ الزـمـانـ فـهـؤـلـاءـ اـسـتـنـفـارـهـمـ السـعـدـاءـ. وـاـمـاـ مـنـ لـمـ يـقـبـلـ هـدـیـ اللهـ الـذـيـ بـعـثـ
بـهـ وـالـذـيـ بـعـثـ الـذـيـ بـعـثـ بـهـ رـسـوـلـهـ وـلـمـ يـرـفـعـ بـهـ رـأـسـاـ فـهـوـ مـنـ الصـنـفـ الـثـالـثـ وـهـمـ الـذـيـنـ حـمـلـوـاـ التـوـرـةـ ثـمـ لـمـ يـحـمـلـوـهـ. وـقـدـ ذـکـرـ النـبـیـ -
00:02:50

صـلـىـ اللهـ عـلـیـهـ وـسـلـمـ اـقـسـامـ الـخـلـائـقـ بـالـنـسـبـةـ الـىـ دـعـوـتـهـ وـمـاـ بـذـلـ وـمـاـ بـعـثـهـ اللهـ بـهـ مـنـ الـهـدـیـ فـیـ قـوـلـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـیـهـ وـسـلـمـ مـثـلـ مـاـ
بـعـثـنـیـ اللهـ بـهـ مـنـ الـهـدـیـ وـالـعـلـمـ - 00:03:10

كـمـلـ غـیـثـ اـصـابـ اـرـضـاـ فـکـانـتـ مـنـهـ طـائـفـةـ طـیـبـةـ قـبـلـ المـاءـ فـانـبـتـ الـکـلـأـ وـالـعـشـبـ الـکـثـیرـ. وـکـانـ مـنـهـ جـاذـبـ اـمـسـکـتـ المـاءـ فـسـقـ فـسـقـ

الناس وزرعوا ما اصاب طائفة واصاب طائفة اخرى. انما هي قيungan لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ. فذلك مثل من - 00:03:20
في دين الله ونفعه ما بعثني الله به ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به فشبهه صلى الله عليه وسلم العلم
الذى جاء به - 00:03:40

الغيث لان كلأ منها سبب الحياة بالغيث سبب حياة الابناء والعلم سبب سبب حياة القلوب. وشبه القلوب القابضة للعلم بالارض القابلة
للغيث كما شبه سبحانه القلوب في قوله تعالى فسالت اودية بقدرهما وكما ان وكما ان الاراضين - 00:03:50

ثلاثة من نسبة الى قبول الغيث احداها ارض زكية قابلة للشرب والنبات فاذا اصابها الغيث ارتوت منه ثم انبت من كل زوج بهيج مثل
القريب الذكي الذي فهو يقبل العلم بذكائه ويتمر فيه وجوه الحكم ودين الحق بذكائه فهو قابل للعلم - 00:04:10

امر لموجبه وفقهه واسرار معادنه. والثانية ارض صلبة قابلة لثبت الماء فيها وحفظه فهذه ينتفع الناس بورودها والسوق والازداء
وهذا مثل القلب الحافظ للعلم الذي يحفظه كما سمعه ولا تصرف له فيه ولا استنباطا ولا استنباطا بل له الحفظ المجرد - 00:04:30
 فهو يؤدي كما سمع وهو من القسم الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم فرب حامل فقه الى من هو افقه منه
ورب حامل فقه فقيه الاولون مثل غني التاجر الخبير بوجوه المكاسب والتجارات وهو يكسب بماله ما شاء والثاني مثل
وعليه الذي لا خبرة له بوجوه الربا - 00:04:50

والكسب ولكن حافظ لماله لا يحسن التصرف والتقلب فيه. والارض الثالثة ارض قائم وهو المستوي الذي لا يقبل النبات ولا يمسك ماء
فلو اصابها من وطر ما اصابها. ولم تنتفع بشيء منه - 00:05:10

فهذا مثل قلب الذين يقبل العلم ولا الفقه والدرية به وانما هو بمنزلة الارض البواري التي لا تنبت ولا تحفظ الماء وهو مثل الفقير الذي
لا مال له ولا يحسن يمسك - 00:05:20

مala فالاول عالم معلم داع الى الله على بصيرة. فهذا من ورثة الرسل. والثاني حافظ مؤد لما سمعه فهذا يحمل الى غيره ما به
المحمول اليه ويستثمر والثالث لا هذا ولا هذا فهو الذي لم يقبل هدى الله ولا رفع به رأسا فاستوعب هذا الحديث اقسام الخلق في
الدعاوة - 00:05:30

النبوية ومنا لهم منها قسمان سعيدان وقسم شقي. لما فرغ المصنف رحمة الله تعالى من ذكر قسمة الاتباع الاشقياء وانهم نوعان
احدهما اتباع مشترين مع متبعيهم في الضلاله اخر اتباع مخالفون لمتابعيهم. شرع بعد يذكر الاتباع السعداء. وجعلهم رحمة الله
تعالى - 00:05:50

نوعين احدهما اتباع لهم حكم الاستقلال وهم الذين قال الله عز وجل فيهم والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم
باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه. فهؤلاء هم السعداء الذين - 00:06:20

لهم رضا الله عنهم وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل من تبعهم باحسان. وانما جعل هؤلاء اتباعا عن الاستقلال لأن
متبعوهم معظم هو واحد وهو محمد صلى الله عليه وسلم. فباعتبار كونهم مشترين - 00:06:40
في الامام الذي يقتدون به ويتبعونه صاروا اصلا مستقلا. وهؤلاء طائفتان احداهما طائفة شهدت التنزيل وصحت النبي صلى الله
عليه وسلم وهؤلاء هم الصحابة والاخري طائفة جاءت بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وهؤلاء لا ينقطعون الى ان يرث الله
الارض ومن عليها. وهم من امن - 00:07:00

بما امن به من شهد التنزيل وصحب الرسول صلى الله عليه وسلم فيندرج في هؤلاء القرن الذي كان بعده فمن بعدهم الى
يومنا هذا بشرط ان يكونوا على الاحسان اي على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم - 00:07:30

والتابعين باحسان غير مختص بمدة من الزمن كانت بعد الصحابة رضي الله عنهم ومن اهل العلم من المتأخرین من جعل التابعين
باحسان من الصحابة وهم الذين اسلموا بعد فتح مكة وروي - 00:07:50

وفيه حديث عند احمد الا انه لا يصح. وال الصحيح ان التابعين باحسان اسم لكل من جاء بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فامن بما
امن به اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان على الاحسان وتندرج في ذلك قرون الامة كافا - 00:08:10

ثم بين المصنف رحمة الله تعالى ان هؤلاء تبعيthem هي تبعية باحسان فليست مطلقة فتحسر بمجرد النسبة والاتباع في شيء والمخالفة بغیره. ولكنها تبعية مصاحبة للاحسان. ثم اورد قول الله عز وجل في سورة الجمعة هو الذي بعث في الاميين رسولًا منهم يتلو عليهم اياته حتى قال واخر - 00:08:30

منهم لما يلحوظوا بهم وهو العزيز الحكيم. وهؤلاء الایات تضمنت ذكر نوعين فالنوع الاول قل الذين ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه. والنوع الثاني الذين لم يدركوا النبي صلى الله عليه وسلم - 00:09:00

ولكنهم كانوا على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم. وهؤلاء لم يلحوظوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا بصحابه الى زمانا ولا فضلا ومقاما. فالقولان المذكوران في الاية هما متلازمان كما ذكر المصنف رحمة الله تعالى - 00:09:20

فان من بعدهم لا يلحوظون بهم لا في الفضل ولا في الزمان فهوؤلاء الصنفان هم السعداء واما من لم يقبل هدى الله الذي بعث به رسوله صلى الله عليه وسلم ولم يرفع اليه رأسا فهوؤلاء من الصنف الثالث المذكورين في قوله تعالى الذين - 00:09:40

التوراة ثم لم يحملوها فهم لهم علم لكنهم لم ينتفعوا بذلك العلم ولا ظهر اثرهم عليه ثم ذكر رحمة الله تعالى حدثا عظيما وهو حديث ابي موسى الاشعري في الصحيحين في بيان قسمة الناس - 00:10:00

في قبول الدعوة النبوية او ردها. وللمصنف رحمة الله تعالى كلام حسن نفيس لا نظير له فيما علمت ذكره في شرح هذا الحديث في كتابه الوابل الصيب فانه بسط القول في هذه القسمة الثلاثية وبين - 00:10:20

الناس فيها وما وقعوا منها بما ملخصه هنا فان حديث ابي موسى الاشعري رضي الله عنه تضمن تشبيه النبي صلى الله عليه وسلم العلم والهدى والنور الذي جاء به بالغيب. لأن الغيث سبب حياة الابدان وكذلك العلم - 00:10:40

الهدى والنور سبب حياة القلوب وشبه القلوب القابلة للعلم بالارض القابلة للغيث كما شبه سبحانه القلوب بالاوادية في قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها. ثم ذكر رحمة الله تعالى - 00:11:00

انه كما ان الاراضين ثلاثة بالنسبة الى قبول الغيث فكذلك القلوب. واولها ارض زكية قابلة للشرب والنبات فاذا اصابها الغيث اهتزت وربت وانبت من كل زوج بهيج وهذه مثل مضروب للقلب الذكي الذكي - 00:11:20

هو الذي يقبل العلم بذكائه ويثير فيه وجوه الحكم ودين الحق بذكائه فهو جامع بين الذكاء والزكاء فان المرء لا يفلح الا بذكاء وذكاء. فان كان ذكاء دون زكاء فانه لم يفلح كما هي حال كثير من - 00:11:40

في ابواب الخبر خاصة دون تقوى ولا زكاء كما قال ابو العباس ابن تيمية في فصل في اخر الحديث اولوية اوتوا ذكاء ولم يؤتوا ذكاء واعطوا علوما ولم يعطوا كهوما وجعل الله لهم سمعا - 00:12:00

وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون. انتهى كلامه ثم ذكر الطائفة الثانية وهي من ضرب له مثل في ارض صلبة قابلة لثبت الماء فيها - 00:12:20

حفظه بهذه ينتفع الناس بالورود عليها والسوقى منها والازدراء. وهذا مثل القلب الحافظ للعلم الذي يحفظه كما سمعه ولا تصرف له فيه ولا استنباط بل له الحفظ المجرد فهو يؤدي كما سمع. وهذا النوعان مثلهما مثل الغني - 00:12:40

التاجر الخبير بوجوه المكاسب فهو يكسب بماله ويتصرف فيه وهذا من جنس القلب الذكي والثاني مثل الغني الذي لا خيرة له بوجوه الربح والمكاسب ولكن عنده مال عظيم فهو قائم على حفظه دون تدميره وتقليله وهذا - 00:13:00

القلب الثاني ثم ذكر الارض الثالثة وهي ارض المستوية التي لا تقبل النبات ولا تمسك الماء فلو اصابها من ولما اصابها لم تنتفع بشيء ولا انتفع الناس منها بشيء فهذا مثل القلب الذي لا يقبل العلم ولا الفقه والدراءة فيه - 00:13:20

وانما هو بمنزلة الارض البارد التي لا تنبت ولا تحفظ الماء وهو مثل الفقير الذي لا مال له ولا يحسن ثم ذكر مراتب الناس حينئذ فقال فالاول عالم معلم داع الى الله على بصيرة فهذا من ورثة الرسل والثاني - 00:13:40

يحافظ المؤذن لما سمعه فهذا يحمل الى غيره من يتجر به المحمول اليه ويستثمر. والثالث لا هذا ولا هذا فهو الذي لم بل هدى الله ولا رفع به رأسا فكان هذا الحديث مستوعبا لاقسام الخلق بالدعوة النبوية ومنازلهم وان منهم - 00:14:00

بين سعيدين وثالثهم قسم شقي وإذا ولد على العبد هذا الحديث ينبغي له ان يزعج قلبه وان يحرك نفسه فانه لا يدرى من اي القلوب
الثلاثة يكون. وان ورود مثل هذه الاحاديث التي يمرها بعض الناس على اسماعهم - 00:14:20

ثم لا يلقون اليها بالا ولا يرتفعون اليها رأسا ولا يتلمسون احدهم مقامه في الدين او من ينعم الله عز وجل عليه فيكون من اهل المثل
الاول او يكون من اهل المثل الثاني او يكون من اهل المثل الثالث مما يوجب له انزعاجا وخوفا واقبالا - 00:14:40

على الله سبحانه وتعالى ودؤام سؤال الله عز وجل ان يرزقه العلم النافع والعمل الصالح وان يجعله من اهل الذكاء والزكاء فان الله
 سبحانه وتعالى هو الذي يقلب القلوب ويصرف الامور. وفي ذلك يقول ابن القيم رحمة الله تعالى في النونية واجعل لقلبك مقلتين -
 00:15:00

من خشية الله باكتيان لو شاء ربك كنت ايضا مثلكم فالقلب بين اصابع الرحمن فلو شاء الله عز وجل لحبسك عن الجلوس في مثل
 هذه المجالس وجعل قلبك صلدا لا ينتفع بغيث ابدا فلا يهتدي بهدى ولا يأمر بامر ولا ينتهي بنهي وصار - 00:15:20

حال المرء فيه ما قال الله عز وجل واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه قال بعض السلف ي يريد ان يهتدي فلا يهتدي ويريد ان
 يتوب فلا يتوب فاذا نظر الانسان الى حال قلبه خشي ان يجعله الله سبحانه وتعالى من اهل القسم الثالث. ثم رجع بحسن الظن وقوه
 00:15:40 -

جاء الى الله سبحانه وتعالى مستغفينا ملتمسا داعيا خاصعا راغبا راهيا الى الله ان يجعله من اهل العلم الزكاة والزكاء الذي
 يقربه الى الله. ما الذي يقربه الى المناصب والرئاسات والجاه والمقام في الدنيا فان هذا لا يغنى عن الانسان - 00:16:00
 شيئا وكل ما فوق التراب تراب ولكن المقصود ان تنفي وتلقي العلم الذي يقربك عند الله سبحانه وتعالى ومن من عجائب الاخبار ان
 مصنف هذا الكتاب رأى شيخه ابا العباس ابن تيمية رحمة الله تعالى بعد موته - 00:16:20

سأله عن مقامه فأخبره انه في مقام عظيم. ثم اخبره بأنه هو في مقام ابي بكر ابن خزيمة. فالرقي والصعود عند الله عز وجل في
 الدرجات باعتبار المقامات هو بحسب ما يناله الانسان من العلم الصحيح النافع المقرب الى الله سبحانه وتعالى فسألته سبحانه -
 00:16:40

تعالى باسمائه الحسنى وصفاته العلي ان يرزقنا علما نافعا وعملا صالحا واياه لنا الزكاة والذكاء. نعم. احسن الله اليكم فصل واما
 النوع الثاني من الاتباع السعداء فهم اتباع المؤمنين من ذريتهم من ذريتهم الذين لم يثبت - 00:17:00

الذين لم يثبت لهم حكم التكليف في دار الدنيا وانما هم مع ابائهم تبع لهم تبع لهم. قال الله تعالى فيهم والذين امنوا واتبعوا
 ذريتهم بایماننا الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء. كل امرى بما كسب رهين. اخبر - 00:17:20

انه يلحق الذرية بابائهم في الجنة كما اتبعهم اياهم في الايمان ولما كان الذرية لا عمل لهم يستحقون به تلك الدرجات تلك الدرجات
 قال تعالى وما التناهم من عملهم من شيء والضمير عائد الى الذين امنوا اي وما نقصناهم شيئا من عملهم بل رفعنا ذريتهم الى
 درجاتهم مع توقيتهم - 00:17:40

اجور اعمالهم فليست منزلتهم منزلة من لم يكن له عمل بل وفيها اجرهم والحقنا بهم ذرياتهم فوق ما يستحقونه من اعمالهم. ثم
 لما كان هذا الالحاق في الثواب والدرجات فضلا من الله فربما وقع في الوهم ان الحق الذرية ايضا حاصل بهم حاصل بهم في حكم
 العدل فاذا اكتسبوا سينات اوجبت عقوبة كان - 00:18:00

مع من رهينا بكسبه لا ينبع بغيره منه شيء. فالالحاق المذكور انما هو في الفضل والثواب لا في العدل والعقاب هذا ونحوه من اصغر
 القرآن وكونه الذي يختص الله بهمه - 00:18:20

يا من شاء فقد تضمنت هذه الاليات اقسام الخالق كلهم سعادتهم واشقيائهم السعداء المتبوعين والاتباع والاشقياء المتبوعين والاتباع
 فعلى العاقل لنفسه ان ينظر من اي الاقسام هو ولا يفتر بالعادة ويخلد الى البطالة فان كان من فان كان من قسم سعيد -
 00:18:30

فان كان من قسم سعيد انتقل منه الى ما فوقه وبذل جهده والله ولـي التوفيق والنجاح وان كان من قسم شقي انتقل منه الى القسم

السعيد في زمن الامكان قبل ان - 00:18:50

يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا. ذكر المصنف رحمة الله تعالى في هذا الفصل النوع الثاني من الاتباع السعداء هم اتباع المؤمنين من ذرياتهم الذين لم يثبت لهم حكم التكليف في دار الدنيا اي الذين لم يتعصبوا بهم خطاب الامر - 00:19:00

كم من مات صغيرا او غير ذلك وهؤلاء يكعون مع ابائهم تبع لهم كما قال الله عز وجل الذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء يعني ما انقصناهم من عملهم من شيء فاخبر الله - 00:19:20

عز وجل ان الذرية تبع لبابه وذلك فضل منه سبحانه وتعالى عليهم فوفاهم الله عز وجل جزاء اعمالهم وزادهم فضلا باه الحق بهم ذريتهم. وهذا الالحاق هو في الفضل دون العدل. لأن كل نفس بما كسبت - 00:19:40

رهينة ثم ذكر رحمة الله تعالى ان الايات المتقدمة تضمنت اقسام الخلائق كلهم سعدائهم السعداء المتبوعين والاتباع والاشقياء المتبوعين والاتباع ثم قال واعظا وموصيا فعلى العاقل انصحي نفسي ان ينظر من اي الاقسام هو ولا يغتر بالعادة ويخرج الى البطالة فان كان من قسم سعيد انتقل منه الى ما فوقه - 00:20:00

جهده والله ولـي التوفيق والنجاة وان كان من قسم شقي انتقل منه الى القسم السعيد في زمن اي زمن العمل وهو دار الدنيا فهي التي يمكن للانسان فيها ان يرقى نفسه وان يرتفع براتبها - 00:20:30

من الحضيض الى العلو قبل ان يقال ان يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا. نعم. احسن الله اليكم. فضل المقصود به والمقصود بهذا ان من اعظم التعاون على البر والتقوى تعاون على سفر الهجرة الى الله ورسوله باليد واللسان والقلب مساعدة ونصيحة وتعليم وارشادا - 00:20:50

ومن كان هكذا مع عباد الله كان الله بكل خير اليه اسرع واقبل الله اليه بقلوب عباده وفتح على قلبه ابواب العلم ويسره لليسري ومن كان بالضد وما ربك بظلم للعبد. فان قلت فقد اشرت الى سفر عظيم وامر جسيم فما زاد هذا السفر وما طريقه وما مركته -

00:21:10

بيت زاده العلم الموروث عن خاتم الانبياء صلـى الله عليه وسلم ولا زاد له سواه فمن لم يحصل على الزاد فلا يخرج من بيته وليقعد مع الخالفين تخلف البطلان اكثـر من ان يحصلـوا. فله اسوة بهم ولن ينفع ولن ينفعه هذا التأسي يوم الحسرة شيئا. كما قال تعالى -

00:21:30

ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انتم في العذاب مشتركون. وقطع الله سبحانه انتفاعهم بتأسيـي بعضـهم بعضا في العذاب فـان مصائب الدنيا اذا صارت بـسلاتـا وتأـسيـي بعضـ المصابـين البعضـ كما قـالتـ الخـنسـاءـ فـلـوـاـ كـثـرـ الـبـاكـينـ حـولـيـ عـلـىـ اـخـوـانـهـ لـقـتـلـتـ نـفـسيـ وـماـ يـكـونـ - 00:21:50

مثل اخي ولكن اصلي النفس عنهم بالتأسيـيـ فـهـذـاـ الرـوـحـ فـهـذـاـ الرـوـحـ الحـاـصـلـ منـ التـأـسـيـ مـعـدـوـمـ بـيـنـ بـيـنـ المـشـتـرـكـيـنـ فيـ العـذـابـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ وـاـمـاـ طـرـيقـهـ فـهـوـ بـذـلـ الـجـهـدـ وـاـسـتـفـرـاغـ الـوـسـعـ فـلـنـ يـنـالـ بـالـمـنـىـ وـلـاـ يـدـرـكـ بـالـهـوـيـنـىـ وـاـنـمـاـ كـمـاـ قـبـلـ فـخـذـ غـمـرـاتـ -

00:22:10

الموت واسمو الى العلا فخذ غمرات الموت واسمو الى العلا لكي تدرك العز الرفيع الدائم. فلا خير في نفس تخاف من الردى ولا همة تصبو الى لوم نائم ولا سبيل الى رکوب هذا الظاهر الا بامرین احدهما الا يصبو في الحق الى لوج نائم فان الله ما يدرك - 00:22:30

فيصرعه عن فرسه ويجعله طريحا في الارض. والثاني انت تهون عليه نفسـهـ فيـ اللهـ فـيـقـدـمـ حـيـنـئـذـ وـلـاـ يـخـافـ الـاهـوـالـ فـمـتـ خـافتـ النفسـ تـأـخـرـتـ وـاحـجـمـتـ إـلـىـ الـأـرـضـ وـلـاـ يـتـمـ لـهـ هـذـاـ الـأـمـرـانـ إـلـاـ بـالـصـبـرـ. فـمـنـ صـبـرـ قـلـيـلاـ صـارـ تـلـكـ الـاهـوـالـ رـيـحاـ رـخـاءـ فـيـ حـقـهـ تـحـمـلـ بـنـفـسـهـاـ إـلـىـ مـطـلـوـبـهـ فـبـيـنـمـاـ هـوـ يـخـافـ مـنـهـاـ - 00:22:50

اذا صارت اعظم اعوانـهـ وـخـدمـهـ وـهـذـاـ اـمـرـ لـاـ يـعـرـفـهـ إـلـاـ مـنـ دـخـلـ فـيـهـ. وـاـمـاـ مـرـكـبـهـ فـصـدـقـ اللـجـأـ إـلـىـ اللهـ وـالـانـقـطـاعـ إـلـيـهـ بـكـلـيـتـهـ وـتـحـقـيقـ الـافـقـارـ إـلـيـهـ مـنـ كـلـ وـجـهـ وـالـضـرـاعـةـ إـلـيـهـ وـصـدـقـ التـوـكـلـ عـلـيـهـ وـالـاسـتـعـانـةـ بـهـ وـالـانـطـرـاحـ بـيـنـ يـدـيـهـ كـالـانـاءـ المـثـنـوـمـ المـكـسـوـرـ الـفـارـغـ الـذـيـ

00:23:10

الى شيء ابيه يتطلع الى قيمه ووليه ان يجبره ويملوم شعثه ويمدحه من فضله ويستره فهذا الذي يرجى له وتولى الله هدايته وان يكشف له ما خفي على غيره من طريق هذه الهجرة ومنازلها. فصل ورأس - 00:23:30

ورأس ورأس مال الامر وعموده في ذلك انما هو دوام التفكير وتدبر ايات القرآن بحيث يستولي على الفكر ويشغل القلب فاذا صارت معانی القرآن الخواطر من قلبه وهي الغالبة عليه بحيث يصير الى اليها مفزعه وملجؤه تمكّن حينئذ الايمان من قلبه وجلس وجلس على كرسيه - 00:23:50

له تصرف وزارة والامر المطاع امره فحينئذ يستقيم له سائره ويتبين له الطريق وترعاه ويتبين له الطريق وترعاه ساكنا وهو يباري الريح وتري الجبال تحسبها جامدة وهي تمر من السحاب. لما فرغ المصنف رحمة الله تعالى من تقرير - 00:24:10

ما سبق من مقصد التعاون على البر والتقوى وبيان جلالة الهجرة الى الله والى رسوله صلى الله عليه وسلم بين ان المقصود بما سلف ان من اعظم التعاون على البر والتقوى التعاون على سفر الهجرة - 00:24:30

الى الله والى رسوله صلى الله عليه وسلم باليد واللسان والقلب مساعدة ونصيحة وتعليمها وارشاداً ومودة فمن اعمل نفسه في هذا المقصد وحمل على خيله ورجله طلباً لاصلاح الناس متعاوناً معهم على البر والتقوى في تحريك جموعهم الى هجرة قلوبهم الى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم - 00:24:50

وذلك من اعظم النصيحة لهم والبر بهم. ومن كان هكذا مع عباد الله كان الله بكل كل خير اليه اسرع واقبل الله اليه بقلوب عباده. فانه على قدر تصفية الاعمال تكون تصفية - 00:25:20

قاله ابو الفرج ابن الجوزي في صيد خاطره فمن صفت اعماله في صدق قلابه وصحة متعاوناً على البر والتقوى مع الخلق في حملهم على الهجرة الى الله والى رسوله صلى الله عليه وسلم حصل هذا الخير وفتح - 00:25:40

الله على قلبه ابواب العلم ويسره لليسري ومن كان بالضج فالضد وما ربك بظلام للعبيد. ثم ذكر رحمة الله تعالى سؤال سائل حمله عليه ما انتهت اليه الحال وهو قوله فقد اشرت الى سفر عظيم - 00:26:00

امر جسيم فما زاد هذا السفر وما طريقه وما مرکبه ثم اجاب عنه مبيناً زاده وطريقه ومرکبه فقال الاول قلت زاده العلم الموروث عن خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم. فالزاد الكامل النافع - 00:26:20

في الهجرة بالقلوب الى الله والى رسوله صلى الله عليه وسلم هو العلم الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فمن لم قل له هذا الزاد فلا يخرج من بيته وليقعد مع القاعدين فرفقاء التخلف البطلون اكثر من ان يحصل فله اسوة - 00:26:40

بهم. واما من كان زاده العلم الموروث عن النبي صلى الله عليه وسلم. فانه لا يزال يتقلب بين نعيم ونعم وخير وفضل وفضل ومن اعمل ذهنه في العلم الموروث عن النبي صلى الله - 00:27:00

عليه وسلم وجد فيه شيئاً عظيماً تضيق الاوقات عن جمعه وتكل الاذهان عن استظهاره ولكن من مع الله عز وجل فتح الله عز وجل له انواع الفتوحات ومن دلائل ذلك ما ذكره ابن العربي في كتابه في احكام - 00:27:20

القرآن انه هو وجماعة من اصحابه من المالكية تذكروا في بغداد اية الطهارة فاستنبتوا منها اكثر من خمسين وثمانمائة حكم وذكر ابن حجر في فتح الباري ان ابن المنذر رحمة الله تعالى استخرج من - 00:27:40

صفة حج النبي صلى الله عليه وسلم من حديث جابر اكثر من الفائدة. فزادوا القلوب بالعلم الموروث عن النبي صلى الله عليه وسلم اعظم من كل زاد سواه. ومن عدل عنه الى غيره فانه لا يحصل شيئاً ويسيندم على فاعل - 00:28:00

التي فعل ولن يجد له من يواسيه عليها لانه ذهب وقت المواساة وربما كان في حال الناس في الدنيا مسداً يخفف بها بعضهم عن بعض اثر الالام واما في الآخرة فلا مسلاة لاهلها فالامر كما - 00:28:20

قال ابن القيم فهذا الروح الحاصل يعني الفرج بعد الشدة الحاصل من التأسي معدوم بين المشتركين في العذاب يوم بان انتفاعهم بذلك مسناة كان في الدنيا واما في الآخرة فلا محل لذلك. ثم بين طريقه بقوله واما - 00:28:40

طريقه فهو بذل الجهد واستفراغ الوسع فلن ينال بالمنى ولن يدرك بالهؤينة وانما كما قيل فخذ الموت واسموا الى العلا لكي تدرك العز

الرفيع الدعائم. فلا خير في نفس تخاف من الردى ولا همة تصبو إلى نوم - 00:29:00

دائمي وفي ذلك قال ايضا بعض الشعراء لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقهه والقادم قتال فاذا لم يكن الانسان متحملا للمشاق حاملا على نفسه في طلب المعاني فانه لا يمكن له ركوب هذا - 00:29:20

الطريق ثم ذكر المصنف انه لا سبيل الى ركوب هذا الظهر ولزوم ذلك الا بامررين احدهما الا يصبو في الحق الى لومة لائم اي الا يلتفت الى لومة لائم يلوجه على امره الذي هو فيه. والثاني ان تهون عليه نفسه في الله عز وجل - 00:29:40

فيوقده حينئذ ولا يخاف الاهوال فهو لا يطلب لنفسه شيئا ولا يلتمس من احد من الخلق اليها احسان ثم ذكر ان هذان الامران لا يتمنى الا بالصبر فمن صبر قليلا صارت تلك الاهوال رحرا رخاء في حقه - 00:30:00

تحمله بنفسها الى مطلوبه لان الصبر من اعظم المعاونة للعبد في احراز مأموله والقرآن والسنة طافحان بالدلائل المبينة مقام الصبر وعظم شأنه. ثم ذكر مرکبه بقوله واما مرکبه فصدق اللجاج الى الله والانقطاع اليه بكليته وتحقيق الافتقار اليه من كل وجه والضراعة اليه وصدق التوكل عليه والاستعانة - 00:30:20

به والانطراح بين يديه ويجمع ذلك ما اخبر الله عز وجل به من حال الناس اذ قال الله عز وجل يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد. وفي ذلك قال نبی الله موسى ربی اني لما انزلت - 00:30:50

الي من خير فقيل فالمرکب الذي ينافي ان يكون عليه الانسان هو الافتقار الى ربه سبحانه وتعالى في جميع احواله ثم بين المصنف رحمه الله تعالى رأس مال الامن وعموده في ذلك اي جماعه الذي يلم شتاته - 00:31:10

ويضم شمله ذكر انه دوام التفكير والتدبر في ايات القرآن الكريم بحيث يستولي على الفكر ويشغل القلب فاذا صارت معاني القرآن مكان الخواطر من قلبه وهي الغالبة عليه بحيث يصير اليها مفزعه وملجؤه تمكن - 00:31:30

حينئذ اليمان من قلبه وجلس على كرسيه وصار له التصرف وصار هو الامر المطاع امره فحين اذ يستقيم له ويتضخم له الطريق وتراه ساكنا وهو بياري الريح كما قال تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر - 00:31:50

ومر السحاب فحاله كما قال الاول من لي بمثل سيرك المدلل تمشي رويدا وتجي في الاول فهو يمشي اذا متوكلا على الله سبحانه وتعالى لان مناط قلبه ودوران فكره هو في تدبر ايات القرآن الكريم - 00:32:10

واذا جعل الانسان ايات القرآن الكريم محل الخواطر التي ترد على قلبه من نوازع الدنيا والآخرة فانه تتفجر منه من قلبه انواع العلوم والفهم بما لم يتكلم به احد من الماضين. لان العلم منن الهية - 00:32:30

ومنح ربانية فاذا اقبل الانسان على كلام الله سبحانه وتعالى وجد اصل العلم ومنبعه ومعدنه الذي يخرج منه افع العلم واطيبيه كما قال ابن عباس جميع العلم في القرآن لكن تقاصروا عنه افهام الرجال. فمن اقبل على القرآن الكريم ففتحت له - 00:32:50

له انواع من العلوم في ابواب العلم كلها. من قوله ومعقوله خبره وطلبه. لكن ذلك يحتاج الى الة عظيمة مفتاحها ما سئل عنه الشيخ عبد الرحمن الدوسري رحمة الله تعالى عن الة المفسر فقال اولها - 00:33:10

فرحة بالقرآن الكريم. فاذا كان العبد فرحا بالقرآن الكريم محبها راغبا فيه. كثير القراءة والتدبر له فانه يفتح له في فهمه. ثم اذا صحب ذلك دوام النظر فيه ولو كان حافظا له فانه - 00:33:30

او يفتح له من الفهم بالتكرار والنظر مرتين بعد مررتين لا يحصل له من اول مررتين. وعند ابن ابي حاتم في الجرح تعديل عن ابن وهب قال كنا نعجب من نزع مالك من القرآن فسألنا اخته فقالت انه كان اذا دخل بيته لم يكن - 00:33:50

له شغل الا القرآن الكريم. يعني في قراءته فاذا اراد الانسان ان يعرف مرد الامر كلها في زاد المهاجر الى به وطريقه ومرکبه فليعلم ان جماعه واصله في القرآن الكريم. نعم - 00:34:10